حين يقدم احد الاطراف الثلاثة المذكورة على تغيير موقفه وتقديم تنازل اساسي بالنسبة له . فمن هي الجهة التي ستفعل ذلك ؟ ومع صعوبة الاجابة على هذا السؤال ، فمن المرجح ان الوساطة ستعود لتبدأ من جديد .

الموقف الجزائري

الى جانب موضوع الوساطة السعودية المصرية ، كان هناك موقف عربي آخر متحرك هو موقف الجزائر ، الذي سار باتجاه مغاير ، هدفه تعميق الصلة مع حركة المقاومة الفلسطينية ، مقترنا بموقف واضح ضد تحركات النظام الاردني .

ففي الثالث من شهر أيلول عقد في الجزائر اجتماع موسع حضره ممثلون عن كافة ادارات الدولة والحزب لبحث وسائل تنفيذ طلبات حركة المقاومة الفلسطينية التي وردت في المذكرة التي قدمتها اللجنة التنفيذية يوم ٢٩ تموز ، وحملها الى الجزائر وفد برئاسة السيد صلاح خلف . وتتلخص هذه الطلبات بالنقاط التالية : ١ ــ وقف العلاقات في جميع الميادين مع الحكم القائم في الاردن على اثر عمليات التصفية التي تقوم بها حكومة الاردن ضد المقاومة . ٢ ــ اعتبار الحكم القائم في الاردن متناقضا مع استمرار كفاح الشعب الفلسطيني ومطامح الامة العربية . ٣ ــ تأكيد مبدأ الاعتراف بحركة المقاومة كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني . ٤ ــ مواصلة الدعم للمقاومة في الميدان العسكري والمادي والديبلوماسي . ٥ ــ تسهيل وصول المساعدات والمعونات الموجهة للمقاومة . ٦ ــ اعتبار الحل الحقيقي للقضية الفلسطينية يتمثل في مواصلة الكفاح على جميع الجبهات ورفض الحلول السلمية . ٧ ــ ضرورة تحديد الموقف من الثورة الفلسطينية بكل وضوح .

وبعد البحث في هذه النقاط قررت الجزائر ارسال وفد برئاسة الاخ محمد يزيد سفير الجزائر في بيروت ، يضم في عضويته الرائد عبدالمجيد من وزارة الدفاع ، والاخ جلول ملائكه مدير شؤون الحركات التحررية في حزب جبهة التحرير . وقد وصل الوفد الى بيروت يوم ٢٩ أيلول ، وعقد اجتماعات متواصلة مع كافة ممثلي المنظمات الفدائية الاساسية (فتح ــ الصاعقة ــ الشعبية ــ الديمقراطية ــ جيش التحرير) . وكان مقررا ان يعقد الوفد اجتماعا رسميا مع اللجنة التنفيذية في دمشق يوم الاثنين ٤ ت١ ، الا أن هذا الاجتماع لم يتم ، ولم تعلن اسباب ذلك . ويتلخص الموقف الجزائري الذي أبلغ للمنظمات الفدائية بالنقاط التالية : ١ ــ استعداد الجزائر لتقديم كل ما يطلب منها من دعم . ٢ ــ الدعم الجزائري سوف يصل الى كل المنظمات المقاتلة . ٣ ــ رفض المحاولات الجارية للتفريق بين المنظمات تمهيدا لضربها على انفراد . ٤ ــ دعم المقاومة في معركتها لنيل كامل حقوقها في الاردن .

وكان السفير الجزائري السيد محمد يزيد قد مهد لهذا الموقف الذي جاء الوفد على اساسه طوال الفترة التي قضاها سفيرا في بيروت ، ومن خلال اكثر من تصريح صحفي . كان من أبرزها المقابلة التي أجرتها معه مجلة « الهدف » في ٢٧ آب ، والتي انتقد فيها وساطة السعودية ومصر ، قائلا « انه نظام عميل للاستعمار فكيف يمكن ان يتعايش مع ثورة؟» وأكد في هذه المقابلة ان الجزائر تدعم كل المنظمات ، ولذلك فهي تعارض محاولات التفريق بينها . وكان بذلك يشير الى الحملة على المنظمات اليسارية واتهامها بالعمالة .

ومن الامور الملفتة للنظر ان مباحثات الوفد الجزائري مع المقاومة الفلسطينية قامت على أساس مبادىء تختلف عن المبادىء التي قامت على أساسها مفاوضات الوفد الفلسطيني في جده . ولكن يمكن القول بشيء من التأكيد ان ارتياح المنظمات في اللقاء مع الوفد الجزائري كان كاملا ، لان أبرز ما ميز هذه اللقاءات تأكيد الوفد الدائم ، بالاقوال والافعال ، رفضه لاي تدخل في شؤون المقاومة الداخلية ، واصراره على الابتعاد عن لعبة المحاور فيها ، حتى تتمكن حركة المقاومة من الاحتفاظ بالاستقلال وحرية الحركة . وقد عاد الوفد الجزائري الى بلاده صباح يوم الاحد ، ١٠ ت١ .

أزمة جيش التحرير

بالاضافة الى الخلاف السياسي داخل أوساط المقاومة الفلسطينية حول الوساطة ومؤتمر جده ، برز في الفترة الاخيرة خلاف حاد مماثل داخل جيش التحرير الفلسطيني ، تكميلا لخلافات قديمة بين قائد جيش التحرير العميد عبدالرزاق اليحيى ، ورئيس الاركان العقيد عثمان حداد . ففي الوقت الذي كان فيه قائد الجيش يحاول باستمرار تأكيد سيطرته وممارسة صلاحياته ، كان يصطدم دائما بمحاولات العقيد حداد عرقلة جهوده . واثناء ذلك